على استقامة حلم

ميس بدران

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
في كل مرة أخط كلمات أقول فيها:"ما زلت أحيا ,أحيا حياتي وللمرة الأولى ما أحب وأشتهي وبقوة ,وليأت ما يأتي غدا فلن أخسر شيئا ,فلقد خرجت من التجربة منتصرا "كم من المرات قلتها ؟وكم من المرات سأقولها و هل ستكون كل مرة ,كالبارحة ,أو كاليوم ,أو هل سيكون لهذه الكلمات نصيب في الغد ؟وأيا كان فلكل مجتهد نصيب في هذا الزمان والله ولي التوفيق.

وها أنا اليوم سطرت حروفي بأمل لا بألم لعلها تكون واحة من الأمان تنير لك طرقاتك عزيزي القارئ .

أرجو أن تقرأ كتاباتي هذه وأنت تارك كل آلامك خلفك وفي قلبك أكبر كمية من الأمل لأن لا شيء يستحق دمعتك ولأن قلبك يشع بالنور .

لن أقل لك لا تحزن بل عارك الصعوبات لأنك الأقوى وتغلب فبعد إيمانك بنفسك لا قوة بشرية ولا صعاب تهزمك ,

الآن إليك كتاباتي هذه سيف تقطع به رؤوس الصعاب لتنال حلمك الذي ينتظرك على قارعة الطريق .

اسعى لتنال كل ما تريد...

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى:
عائلتي الصغيرة (أبي,أمي,أخواني)
عائلتي الكبيرة وصديقاتي
والهيئة التدريسية في مدرسة سميحة خليل وأخص بالذكر :
مكتشفة موهبتي وداعمتي المعلمة الفاضلة :سلام عالية
وداعمتي المربية والمعلمة الفاضلة :خولة عبد ربه
ومركز بيت المقدس الداعم للمواهب على التشجيع المستمر
ودار يافا للنشر الداعمة للمواهب الشابة
والكاتبة الصديقة :سلوى الطريفي

والمساعدة في النقد الصديقة : شهد عمران

وكل من يهمه أمري
لكم جزيل الشكر .

وفي خذلانك المتكرر أخبرك صديقي إن أصبحت بلا شغف
أي أن تصبح بلا حياة يتلف قلبك لكنه أبله ما زال ينبض !
به مئات الكآبة وجرعة قليلة من الأمل فما بالك من موت تحتويه حياة
أتدري كيف لروحى بكل هذا الكم من السقوط ؟
نعم خدعني رحيل الضمير من الفؤاد سحق روحي دمرها
أحياء هم بضمير ميت رؤوس فارغة من حكمة العقول
الآن أدركت في هذه الحياة كي تعيش يجب أن تبني قلبك من حجارة الأمل المتينة التي لا تتأثر بالزلازل التى حولها..
وهكذا بدأت أحيا فى عالم ميت بين بشر لا يدركون معنى الحياة
ويستمر الأمل فى قلبى وإن طغى الظلام وفى النهاية
أخبرك صديقي بأن تحترس من نسمة الهواء تلك التي تكسرك وأن تقتلعها من كيانها وأن تحول نسمة
الهواء التى تكسرك إلى نسمة هواء تستنشقها لتجبر قلبك تضمد جرحه الأليم
. كن قوي والتقط سهام الحرية من حولك فالكون يتجدد بنهوضك العظيم . .. نحن نستحق الحياة فلنحيها ونحيا ونحيا ..

إليكَ أنتَ الذي بللت دمعتك كتاباً ..
.إليكَ أنتَ الذي تلاحقك دعوات ممزوج بها لذة تشجيع ونبذة ترهيب
لأن الغد يتجدد بنهوضك ..لأنك قلعة منيعة يتكئ خلفها وطنٌ فى القلب عامر ..
.إياك وأن يكون فى قلبك فتات غامر انهض بما تبقى في عقلك من مزايا
ولَحِّن كلمات فى الأمس ليست بهَنِّ لكنها للغد مفتاح
لا ترتكز على العبارات اليائسة بل انهض بجفون الأمل اليابسة
بالعلم تسلح وإن صَعُبَت تذكر دمعة الفرح تغذي وجنتيّك
بعد تعب طال انتظار غيابه هذا حلمك على قارعة الطريق ينتظر لقاءك
لا تخيب أمله اسعى بجد لتناله وفِي النهاية تخيَّل كيف لَكَ برفع شهادة تحمل اسمك ترفع رأس من يحبك فخراً و دمت ذخراً للوطن

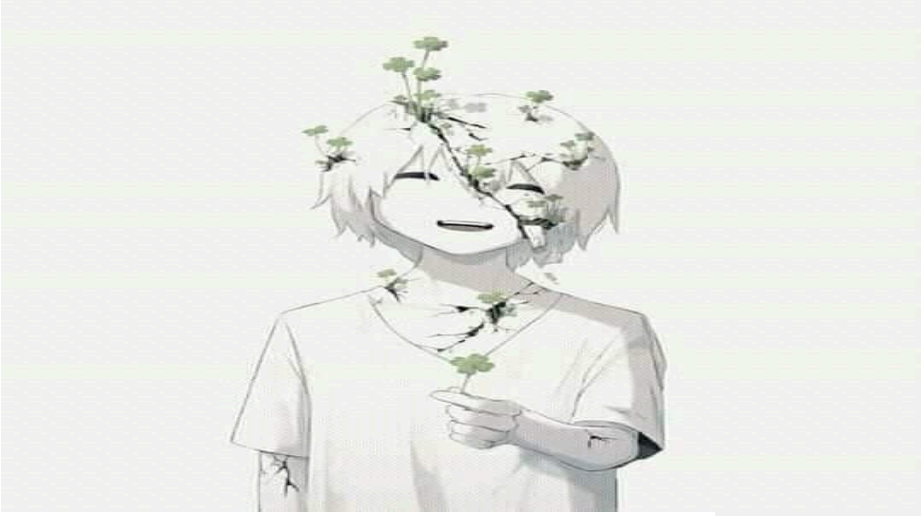

أصبحت مجبرة على تحمل ثقل مأساتك

أم أنك عالق مكبوت فى كفى كلما رجفت يدي سقط خيط من الثقة

تناثرت الذنوب فى كل مرة أراك فيها يزداد عنادي

بأن لا أحد سوى عينيك تستطيع عزف ألحان الحب على أوتار روحي التي نزفت

حروف اسمك همساً يصرخ ألا تستجيب ؟

أم أنك لم تعد لقلبي النجم القريب!

أريد الفرار من كل شيء من عينيّن أرى فيهما أكذوبة نيسان وشفتين تتعارك الكلمات على بوابتهما
هنا أنا يا أنتِ أثبت بأني أجيد رسم ابتسامتك
أخبريني إذا استطعت كم خريفٍ تساقطت منه أوراق سعادتك ؟

ألا تذكري كم كنت لك ربيعاً يحييك من جديد ،
بلا إنك أصبت بفقدان ذاكرة الحنين غياب طالت مدته لا همس ولا ذكرى
مري بقلبي بغير فكرة بحطام قلبك مري أعدك أني أجبره
سجينٌ أنا بمرايا قلبك ونور ابتسامتك بعد الهروب علني أعود قد طال الانتظار

كأنها أسطورة
أو حتى دوامة تاريخ
وهمٌ ورسائل. قلمٌ بلا ورق
أفكار تجاوزت الحدود اخترق رأسى ديواناً
كاد قلبها قد يدونهُ وقلمها بدا ليسطره و أفكاري كادت أن تلحنه
لتقذفه بين دفتى كتاب قلب امرأة حزين امرأة مسيطرة كنت أظنها لا شيء
لكنها هى من جعلت منى شيئاً مع أنى كنت تائهاً لا أدري لما وجودي ظننتها عابرة
لكنها في مُخيلتي بقيت عامرة تخطت كل الحدود .

أنا أعد إلى الثلاثة وبعدها تختبئ
هذا ما اتفقنا عليه قبل الرحيل،
لقد كانت لعبة مسلية ما الذي قلب الموازين لتصبح الأشد رعباً
، عشرون سنة أنا أبحث عنك، بين الجثث الهامدة ،أعلن فوزك وإني هزمت ،
أخرج الآن طال البحث كفاك من الهروب
،كنت أراك مع كل شروق وغروب،
ماذا حل بك الآن، لم تعد تلمحك عيني بضع ثوان لنوقف اللهو وتعود
،خسرنا كل شيء ،حتى أنت لم تكن رابح ، إنك خسرت الوجود
،و ظهرت علينا علامة العراك الذي بيننا وبيننا
،فلنوقف هذه الحرب إن المرح لا يليق بنا يا عزيزي

الآن استطيع الرحيل ...

فتات آلام تحدث داخل صميم قلب الإنسان
هنا نشتاق لأمل عودة مُنهك
وهناك عجوز يودعه من بعيد وتتجمع مصافحات من جديد
الآن لا نحتاج لان نفشل ونلقى اللوم على الظروف الآن قد فشلنا وحكمت الظروف
جدران وطرق لا تدري أهى البداية أم النهاية حياةٌ فانية تنتهي بأقل من دقيقة و ثانية
ظننا الحياة تحتاج لإيمان قلب وعقلٌ متفتح ناضج
لكن فى نهاية المطاف تجدنا بحقائب فارغة فإن مات القلب وتحطمت النفوس
فلن تشعر الأجساد بأي آلام ولن تجد من يشعر بك بحجة أنك لا تهتم بأحد
ماذا تريدون من الإنسان فهو دون راحة البال كصخرةٍ من الرمال المتفكك أهو ناجح ؟ قادر ؟
هو الآن عاجز
! ينتظر الغد على أمل نهوض عظيم هو يبنى وعجرفتهم وصلب قلوبهم تهدم كفاكم ا
لننظر في حياة الآخرين عِش حياتك لا تؤذي أحد تقرب من الله عز وجل ضع بصمة أمل في قلوب من تمر
من جانبهم كى تكون مستعد للرحيل
الآن جهز نفسك فإن طال الوقت سيبقى الرحيل قادماً كن مستعداً لرحيل جميل
دون عتمةٍ وظلام يستبد مما فعلته في ماضيك لا تترك مجال للظلام أن يخيّم عليك
الآن نستطيع الرحيل بسلام

. وكأن نور خرج من وجنتيها
فشدنى فتمزقت خلايا روحى داعية لها بالرجوع
رأيت ذلك فى مرايا عينيها اللواتى سجنت بحدقتهم
رأيت ذلك وكأن برق خرج من قلبها ليسحقنى
وبدوت تائهاً في صحراء الحب لا أستطيع الهروب من رمال قلبها المندثر
أو كأنى تعثرت بصخور قلبها المتراصة
كانت تلك الأحداق سوى أوتار عزفت عليها ألحان الحنين

نعانق أرواحنا حتى نستنبط الألم
ورغم كل ذاك نحول خوفنا إلى أمل
نصنع من ثورة داخلنا مجد يعيد قوتنا
لأننا إذا ما قمنا سنموت فى حياتنا رغماً عنا
وستزفنا الطيور المهاجرة ليتها لقلبى عائدة
لتحيى الظلام المسيطر على كيان مُهجتى
تمسكى بروحى لأن الغد يتجدد بنهوضى
بثى دماء شرايين روحك الغامضة فى قلبى
لعله بحبك ينسكب ويجلو الكرب عن الوجوه
عانقينى حتى أخرج كل طاقة الحب آنذاك
وأستمد منه فى عملى لأحقق رغباتك وآمالك

كنت كاتم مكبوت فى سري لا يعلم أحداً أمري
أخبئك فى مهجتى فبات إظهارك مستحيلاً حتى جاءتنى عاصفة الذهن، اخترقت قلبى وانشرح
كى يخرج كل ما فيه ويكشف عن بحري الذي هاجرته الأفكار الحزينة التى باتت قشعريرة الأسى
تجتر أجسادها تلك الأفكار التي دفنت دون رحمة ومع ألف لعنة عليها حتى أصبح بحري خاص بي

وأنا أصبحت قبطان سفينتى أجعلها تسير حينما أردت دون توقف بلا خوف من أي مسألة أغلقت
أبواب الكوابيس وجعلتها تبدو مجنزرة حتى تسللت إليها ودمرت تلك الأبواب حتى بدت كرماد وفتات
يأس مقرمش هَرم تخللت ثم طغيت و بغيت ماذا فعلت لك بحق خالق السماء أوَ أعتصر قلبى بين
يديك حتى تبدو البسمة على شفتيك أم أجعل دمائى يسير فى شرايين قلبك المتحجر أخبرتك أن لي
مهجة وقلب يتدفق به أسراب الحنان لكنك بقيت صامدة دون أي زقاق كلمات أصعب لحظات هي
تجاهلك المنتشر فى أنحاء دماغى هل أبدو لك شفافاً دون عطف فى قلبى! أقسم بأن قلبى هو
ملجأك الوحيد لكنى لن أخبر أحد بما يسكن جوفى فيكفى تلك الوسادة التى أغرقتها دموعى
وجدران غرفتي التي أجبرت على سماع حكايتي فبات الهرم ينبت على لونها وبات الحزن يأكلها
وينهشها أتمنى عودة قريبة لأنين قلبك حتى أسكنك فؤادي و أنتصر

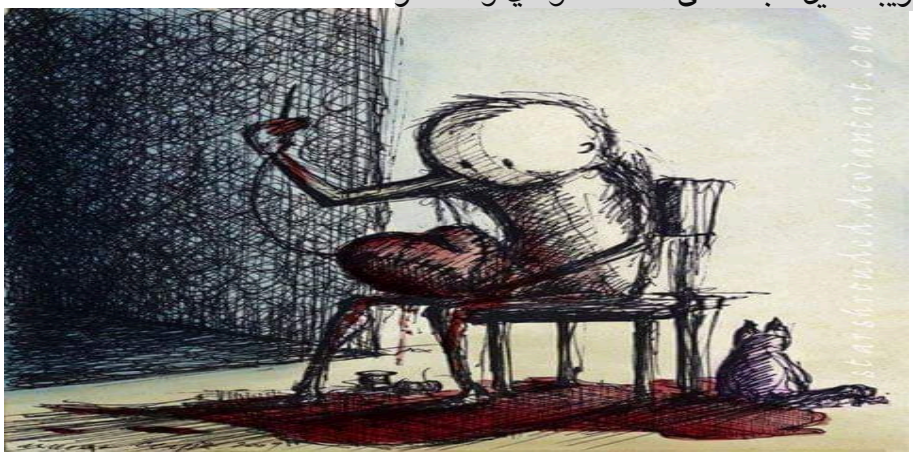

مررت على الأسطورة
المدونة فى عبق مخيلتها فما إن هززتها
حتى خرجت منها أطياف أفكار

سيطرت على كيانى المتجبر وتخللت ذاكرتى
فأزالت ذكرياتى القاسية وسطرت بداية عنوانى
أضافت نكهة الانتصار لحياتى المكبوتة بنبضاتٍ تالفة
نسجت لى منارةً أهتدي بها فى ليلة العتمة آنذاك جعلتنى أكمل مسيرتى
على جسور الثقة الثابتة بعزم ورحب ألصقت قاربى المتفكك ليصبح صلب
يسير لأبعد الحدود دون خوفٍ من الانهيار أو الدمار

عزيزتى الآن
وقد عجز ثمانية وعشرون حرفاً عن خلق معزوفة تتغنى ألحانها باللؤلؤ الذي سكن عينيكِ،
الآن وقد ارتطمت جدران أفكاري أمامك وبات لسانى أسيرُ مقيدُ لا تسقط منه أي الكلماتِ
تنهار الحروف مرة تلو الأخرى دون جدوى لتحيا الآن في الدقيقة التاسعة والخمسون

قبل أن يدق جرس ساعتى ليذكرنى بأنها وصلت سقط سهواً حرف من شفتي ليعانق روحك
يغلفها بالسلام أخبرك بأنك أول ابتلاء يكون من خير بعيد عن الشر وأنك أول شخص ليس له أربعين
شبيه لكن الكثير جزء منك كالبدر فى مطلعه جمالك والنعناع المتموج فى عينيكِ أضاف نكهة الحب
إلى يومى الجميل، نعم الكثير جزء منك وأنت لي الكثير، وإن جف حبر الحروف
فإن سهام القلب تنطق لذكراكِ هى عاشقة

أتسمعنى،
أنا هنا عالقة بين الحروف لا أدري إن كنت على قيد الحياة
أم غادرت بهدوء تعزف جثتي الهامدة ألحاناً باءت
محاولاتها بالفشل
أتعرف لو أن العيون تنطق لجف حبر الدموع ورحل
صرخات نزاع يعانق الأرواح
، تلف كل شيء لكنى مازلت أراها من بعيد همساتها
تعانقنى من جديد تبث دماء السِّلم فى الوريد ،
ففى التلف حياة تُستعاد فى كل مرة يسقط جذعاً من
الأمل ينبت فى ترابه ألفاً هى معزوفتى الأخيرة
لم تزل تائهة تنتظر منك تأشيرة سجدةٍ عالقة تناجيك و
دعاء يعانق عنان سمائك
فى الأرض غيمة الأمل الماطرة تعانقنا تروينا
أما آن الوقت لنحيا فالأمل مازال سند يُحيينا

تمر علينا نسمات
تظن أنها لأرواحنا ممزقة لكنها لا تدرك أن ثقتنا بأنفسنا فاقت قطرات البحر عدداً
نستنشق الورد نتخذه عطراً نزين به ضمائرنا نحيك خيوط الثقة فقد خلقنا لنبذل لا لنذبل
مادمت حيّ فلا فسحة ليتكئ الضعف في قلبك حارب من أجلك من أجل من حولك حارب لتصطاد هدفك
لتكن على رأس القائمة لا بمتوسطها فالقيادة تليق بك كافح لأجل أن تصافح،
واقع مرير يفاجئك بالكثير لكن قوتك ستفاجئه بالأكثر كن منه الأسمى بالوصول
لا تسمح بفرصة النيل منك بل استنشق أهدافك بعمق ستجد نفسك تصل إلى ما يليق بشأنك
كن فخوراً وحلق أنت وحلمك علقه بك ولا تتعلق به كي تناله يسير خلفك ولا تسير خلفه لنرتق وبه نلتقى
افعلها كي تستنشق الورد...

لهيبُ يسري في العروق
كان القليل مشتعلاً أصبحت شعلة في الكثير وهدوء في القليل
هيجان يصطحب أعواداً من الارتباك كلها تحت جسور الثقة ونحن في أعاليها
شعورٌ بألف نبضة تدق في ساعة الأحلام توقظنا تُوبخنا ما زال هناك حلمٌ ينتظرنا
نمر على ما نهوى ننتظره لكن الحواجز أرهقتنا هي طبقات الأمل لم تزل في كل ثانية تتُجدَد
من نهر الثبات استسقينا بين رشفةِ تروي الأرواح تمر على الأفئدة تطمئنها تزرع اليقين تأكد بأنه آتٍ
نحتضن أحلامنا لكنها ستكون واقعنا حينها تتبدل الأحوال وتطمس آثار العتمةِ والأهوال للقاء حلم
نحن ندرك سبُل الوصول...

نهش ابتلع طفولتنا
سرقوا دميتي قيدوها أغرقوها بماء العنفوان
أسير بين انفجارات تخترق روحى تنزع السلام الذي كان يزملنا
ينعش نبضاتنا التالفة كانت لنا أعشاباً ضارة نراها متنكرة
فنبتلعها بل تبتلعنا تمزق طفولتنا بأنيابها المفترسة أوراق السلام فى تطاير ليتها تعود يوماً
نقش دون فى المسامع أصرخ بأنى طفل للغد صانع حرروني من قيود أرهقتنى دعونا نعيش بسلام
نسير ضمن قاطرة للسلم دونت ألف خاطرة نحن هنا لنعيش لا لنستبد في عالم تعيس

أطفال بقلوب طاهرة وأحلام يافعة للغد راية الأمل رافعة مازال قلبنا للسلام ينبض

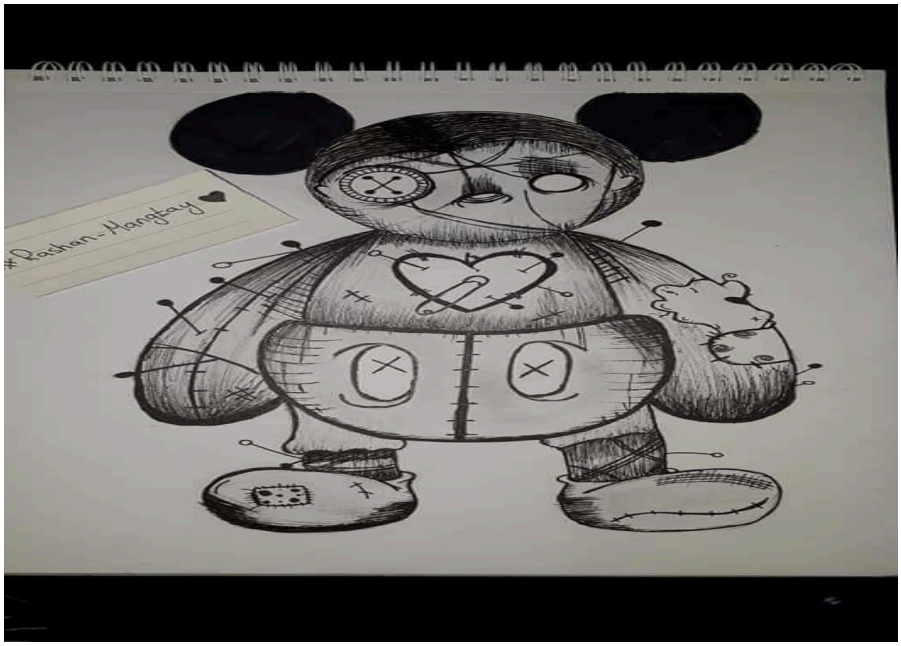

رسم المبدعة :رشان منقطاي

الآن وقد خارت قواي
أنا منهكة متعبه سئمت المحاولات مني!
أعددت أطباق الأنوار وسكبت السلام لنحتسيه بنكهات الأمان قد زينتها،
بين الهدوء والانطفاء إرادة ممزوجة بالأساطير كلها تالفة والأمل يبقى ينبض من جديد
لا نعرف كيف نهزم ففي كل مرة نسقط يعلو شأننا أظنها الثقة لا بل هي المثابرة توقظنا من غفوتنا اللعينة
وهكذا نبدأ مرة تلو الأخرى لأننا حتماً نريد..

رسالتى الأولى...
فى الدقيقة الستين فى آخر لحظة من الساعة نهش النسيان ذاكرتى،
لم أعد أدرك سوى بعض الشىء أنى فتاة قوية مازالت تبحث عن الحلم بين المقابر
لم يعلن عن وفاته قط لكن لا أثر له يدل على استمرار حياته ،
بعضهم قال إنه مستمر ينبض ألف نبضة و آخرون يبحثون عن نبضةٍ واحدة في ألف دقيقة
أذكر أنى قوية بقلب رقيق وأذكر
أن ابنة عيني لم تزل تُذرف حداد على موت ذاكرة لا جدوى لها بنسيانك تشتت قلبي تزاحم الطريق إليك
يا ابنة عقلى وما هى إلا ابنة النفس
أضاعت طريق عودته إلينا

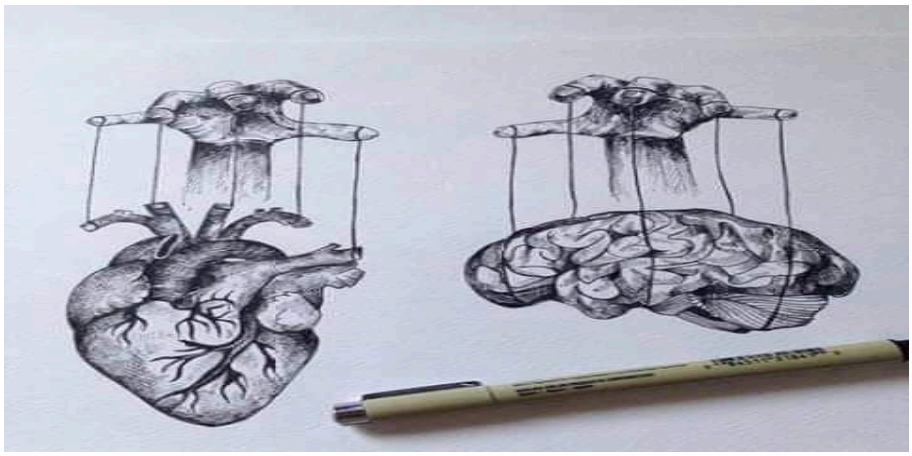

ليت الصراخ كان كافيا
دفنت روحي يا من كنت لها الشقيق حتى الدموع لم تزل عالقة
أتذكر حينما جبَّرت لك عرجك وأنت الآن من كسر لي قدمي
كنت لى هواءً أستنشقه فى نسيم الصباح وأنت الآن لست إلا غصة عالقة فى الأرواح
يختنق النور فى عيني بعدما كان يصدح من وجنتيك آن الآن أود أن أخبرك عزيزي وقد سيطر اليأس
وأصبحت لى شوكة عالقة اصطادت جناحي الآن برسالتي الأخيرة قبل ما يجف الدمع وتسيل
قطرات الحب
من قلبى لتملأ كفيك كن حذر وتطبطب على قلبك فبعد رحيلي لن يتبقى أحد يحبك كما أحببتك يا
جزء مني

انهيارات تسكن فينا ونسكن فيها
جدرانها الثابتة أصبحت رماداً فى العقول ملتصقة
زلازل أنشأت تشققاتها المسيطرة فى مخيلتى
تهتز بلا ثبات تنبت جذورها كالنبات مازالت تنمو.. فُتاتٍ و انهيار وعالم يرسخ فيه خطوات الدمار
حدث و سقط سهواً وثار حولنا الرماد والغبار كان جزءاً منا أصبحنا جزءاً منه ومضى كل شيء كنا
نسير بأعين يتربص فيها الغباش لا تبصر! تتبع الآثار كى تصل لكنها اليوم وصلت ها هى الآن
تفوقت على نفسها على حزنها، آلامها كل شيء أضعفها أصبح رمز قوتها ليمطر السحاب ونسقى
من الأمطار التي دمنا ننتظرها إلى حين

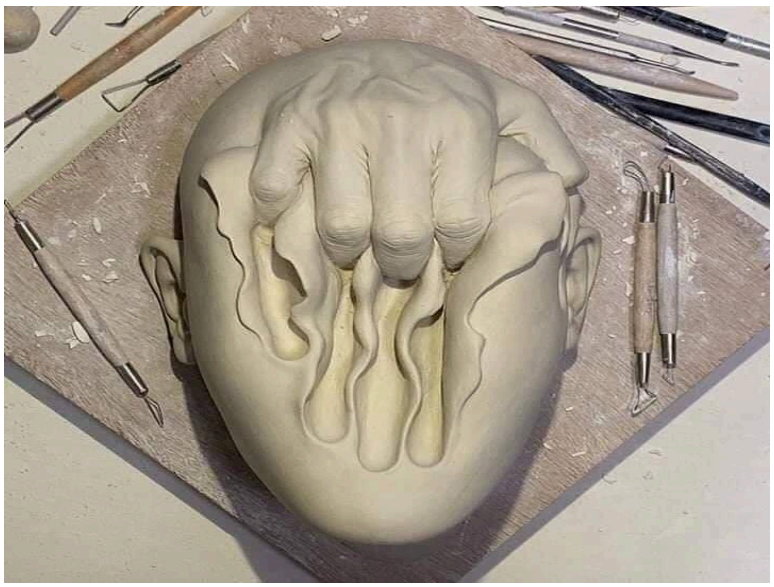

أيعقل أنى ظننت أنك جمرة مكبوتة فى القلب راسخة كالحفرة
بعدما مررت عليك بعدسة الحياة علمت أنك كالثلوج تسكب الراحة في القلوب ألا ليتني ما ظننت قبل كسر القارورة فمن سيجمع بقاياها بعد،
التصق وانهض أمامك الكثير الآن بعدما نام حلمك أمام الجميع لن يوقظه أحد سواك،
سيستيقظ من غفوته حينما توقظه أنتَ فلا تجعل الحلم يغفو فإن غفى الحلم إن العمر لا يعفو منك هو خاطفه فالوقت يمضى افعل ما تشاء،
اسع وحقق ما ولدت لأجله أسرع قبل أن يقال فات الأوان فكل من عليها فان

شَظايا إنسان
إليكَ الآن وإلى الَهلوساتِ التي بقيت منكْ
أردتُ إخبارك أنك ما زلت نيزك الحياة
على قدر السواد المنعزل في باطنك وجد النور يشق خيطاً في جدارك
ليندثر منه يتطاير في الأرجاء كي يصحح لك أخطاءك بالصواب الذي بنيت جذوره في

ذاكرتي
أعلم أنك ما زلت تنتظر ضجيج ينبعٍ من ذاك الهدوء المكبوت في العتمة.
فلتنطوي الأيام ولنستقبل مستقبلاً نصفه ماضٍ نزيل الكآبة منه
وليرتكز حاضرنا على ماضٍ فيه صلابة تحت مسمى الحياة سنبني خيام الأمل ونعيش
لربما كبراءة طفل يتأمل نجمة في السماء نظرتنا إليك أيها السلام